انعكاسات طوفان الأقصى على العلاقات السعودية _ الأمريكية في منظور القوة الناعمة[▽]

The repercussions of the Al-Aqsa flood on Saudi-American relations from the perspective of soft power

أ. م. د. صباح محمد صالح [*] Assistant Professor: Sabah Muhamma Saleh

الملخص:

ادت عملية طوفان الأقصى الى متغيرات كبيرة في ميزان القوى الإقليمية، وأظهرت جانب كبير من التجاذب المادي بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، مما انعكست تلك الأحداث على بنية العلاقات الدولية بين العرب والكيان الصهيوني، وحققت الكثير من المؤشرات على صعيد فلسطين والدول العربية أو على الصعيد "الإسرائيلي"، وبدرجة أكبر أثرت على نوع وطبيعة العلاقات بين الدول العربية والكيان الصهيوني، يأتي في مقدمة تلك الدول المملكة العربية السعودية لأسباب هو مضيّها في طريق التطبيع على غرار مصر والدول الأخرى، أن النظر إلى في هذا الاتجاه قد يُفسر جدلية قائمة على مؤشرات القوة الناعمة والقوة الخشنة في آن واحد التي انعكست على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية .

الكلمات المفتاحية : طوفان الأقصى، العلاقات، السعودية، أمريكا، القوة الناعمة.

Abstract:

The Al-Aqsa Flood Operation led to major changes in the balance of regional powers, and demonstrated a large aspect of the material tension between soft power and hard power. These events were reflected in the structure of international relations between the Arabs and the Zionist entity, and achieved many indicators at the level of Palestine and the Arab countries or on the national level." And to a greater extent it affected the type and nature of relations between the Arab countries and the Zionist entity. At the forefront of those countries is the Kingdom of Saudi Arabia for reasons that are continuing on the path of normalization similar to Egypt and other countries. Looking in this direction may explain a dialectic based on indicators of soft power. And the hard power at the same time, which was reflected in its relations with the United States of America .

Key words: Al-Aqsa flood, relations, Saudi Arabia, America, soft power

▽ تاريخ التقديم : 2023/10/5 تاريخ القبول: 2023/11/4 تاريخ النشر: 2023/12/31

* جامعة تكريت-كلية العلوم السياسية sabah@tu.edu.iq

المقدمة:

أحدثت عملية طوفان الأقصى متغيرات كبيرة في ميزان القوى الإقليمية، وأظهرت جانب كبير من التجاذب المادي بين القوة الناعمة والقوة الخشنة، مما انعكست تلك الأحداث على بنية العلاقات الدولية بين العرب والكيان الصهيوني، وحققت الكثير من المؤشرات على صعيد فلسطين والدول العربية أو على الصعيد "الإسرائيلي"، وبدرجة أكبر أثرت على نوع وطبيعة العلاقات بين الدول العربية والكيان الصهيوني، يأتي في مقدمة تلك الدول المملكة العربية السعودية لأسباب هو مضيّها في طريق التطبيع على غرار مصر والدول الأخرى، أن النظر إلى المملكة العربية السعودية في هذا الاتجاه قد يُفسر جدلية قائمة على مؤشرات القوة الناعمة والقوة الخشنة في آن واحد التي انعكست هي الأخرى على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية .

تمكنت أدوات القوة ناعمة (Soft Power) بتعبير الأمريكي "جوزيف ناي" من التأثير داخل المجتمع العربي بدون الحاجة لقوة مادية استعمارية واحتلال عسكري مكن الأخر من تحقيق مكاسب ميدانية في مجتمعاتنا، وبكلفة أقل وهذا هو منطق القوة الناعمة التي تبنت مبان الاستعمار الثقافي بدل الاستعمار العسكري، خاصة بعد أحداث طوفان الأقصى التي كشفت عن جانب مهم من محاولة إكراه الفلسطينيين والعرب على مواجهة قوة الكيان الصهيوني الخشنة بالقوة الناعمة، كالتهديد، والتنديد والاستهجان والرفض والسعي للحل السلمي والوقوف عند تلك العتبة فحب، دون مناقشة إمكانية الحل العسكري للفلسطينيين، إلا أن طوفان الأقصى أحدث ثورة أمنية وسياسية في هرم القوة العسكرية الإسرائيلية، وأعطى اهتماماً بالغاً بقدرات حركات المقاومة الفلسطينية .

أهمية البحث: هناك أهميتين للبحث، هي:

1_ الأهمية العلمية: تمثل عملية طوفان الأقصى ظاهرة سياسية (إيديولوجية) يتطلب وضعها في قوالب علمية لإعادة فهمها، وتفكيكها، وصبها بقوالب منهجية، حتى ننجح في توصيفها من خلال الرجوع لأصولها، وجذور نشأتها وتأثيرها وانعكاسها على العلاقات الامريكية السعودية باعتبار المملكة العربية السعودية قطب اسلامي مهم ومؤثر على الساحة العربية والاسلامية .

2_ الأهمية العملية: أنه موضوع الساعة وحدث مبتكر لم ينل نصيبه من البحث العلمي، وهذه الدراسة قد تشكل السبق في تفسير عملية طوفان الأقصى بالمنظور الواقعي (البراغماتي) خاصة في ا

أهداف البحث:

هناك عدة اهداف للدراسة تتضح من خلال النقاط التالية:

1- التعريف بتأثيرات القوة الناعمة على المجتمع الخليجي (السعودي)،2- توضيح أسس نشأة عملية طوفان الأقصى، 3- تحليل لغة الخطاب السياسي للمملكة العربية السعودية 4- تفسير علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالنظام السعودي، 5- تقديم رؤية استشرافية لمستقبل طوفان الأقصى وانعكاسها في العلاقات الامريكي السعودية باعتبارهما الفاعلان الاكثر تأثيرا في المنطقة العربية .

مشكلة البحث:

تظهر إشكالية البحث في صيغة سؤال دراسة: ماهية عملية طوفان الأقصى، أثرها وانعكاساتها على العلاقات السعودية – الأمريكية في منظور القوة الناعمة، وثمة أسئلة فرعية أخرى، ستجيب عليها الدراسة

فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن عملية طوفان الأقصى أدخلت فواعل ومتغيرات دولية جديدة وخطيرة على نسق العلاقات الدولية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه الفواعل تميل للقوة الناعمة بدل الاستعمال العسكري للقوة المسلحة .

منهجية البحث:

ركزت الدراسة على أكثر من منهج، أبرزها منهج التحليل الوصفي، ومنهج دراسة الحالة، ومنهج مضمون الخطاب، بالإضافة لمنهج مقترب الثقافة السياسية حال تطلب الأمر.

هيكلية البحث:

قسمت الدراسة الى ثلاث محاور، كل محور على ثلاث نقاط، وعلى النحو التالي:_ **اولاً:** طوفان الأقصى في منظور العلاقات الدولية وقسم إلى ثلاث نقاط: **1:** طوفان الأقصى: النشأة والأسباب، **2:** العلاقات الدولية في منظور القوى الناعمة، **3:** القوة الناعمة في إطار العلاقات السعودية – الأمريكية. **ثانياً:** القوة الناعمة والمواقف الدولية: السعودية والأمريكية بعد طوفان الأقصى، وانقسم إلى ثلاث نقاط، **1:** سياسات القوة الناعمة السعودية، **2:** الموقف الأمريكي من طوفان الأقصى، **3:** الموقف السعودي من طوفان الأقصى. **ثالثاً:** استشراف المستقبل للعلاقات السعودية – الأمريكية في ضوء تحديات طوفان الأقصى، وانقسم إلى ثلاث نقاط، **1:** العلاقات السعودية _ (الإسرائيلية)، **2:** أثر طوفان الأقصى على العلاقات السعودية – الأمريكية، **3:** رؤية استشرافية لمستقبل العلاقات السعودية – الأمريكية، بالإضافة الخاتمة والاستنتاجات.

اولاً: طوفان الأقصى في منظور العلاقات الدولية

تناول المحور بدايات نشوء عملية طوفان الأقصى، ومسبباتها والدوافع الإيديولوجية التي أظهرت قوتها على الساحة العسكرية بقوة جابهت بها أقوى ترسانة عسكرية في المنطقة العربية، وكيف انسحب أثرها على صعيد العلاقات الدولية؛ كقوة ناعمة وخشنة في منحيين متوازيين غالبا، وما أفضى ذلك إلى تبدّل المواقف الدولية والإقليمية بين استخدام القوة الخشنة من جانب، والركون إلى القوة الناعمة لطرف أخر من جانب أخر، وهو ما ناقشته الدراسة لتلك المواقف والنظر إلى القوة الناعمة في إطار العلاقات الدولية، وبهذا أنقسم إلى ثلاث نقاط:_

1. طوفان الأقصى: النشأة والأسباب

أطلق اسم "طوفان الأقصى" على خلفية الاعتداءات المستمرة التي تقوم بها حكومة اليمين المتطرف "الإسرائيلي" إزاء لمناطق العربية في الضفة الغربية وغزة وأجزاء أخرى من فلسطين، خاصة بعد تحشيد حكومة الكيان الصهيوني لـ (30) كتيبة عسكرية في الضفة الغربية لأي هجوم محتمل[1] التي شكلت ردة فعل على فعل استعماري لسياسات الاحتلال الصهيوني تجاه المدنيين، والتي شنتها فصائل المقاومة الفلسطينية، وعملية "طوفان الأقصى" التي أطلقتها حركة حماس ضد الاحتلال الصهيوني عن غيرها من العمليات السابقة التي تكون عادة كرد فعل عن الانتهاكات المتواصلة "للإسرائيليين" ضد الفلسطينيين ومقدساتهم، فقد أعلن (محمد الضيف) القائد العام لكتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بدء عملية "طوفان الأقصى"، "رداً على عربدة الاحتلال في المسجد الأقصى، وسحل النساء في باحاته"، وأيضا رفض الاحتلال الإسرائيلي عقد صفقة تبادل أسرى انسانية، وهي لا ترتبط بحدث معين بذاته[2]().

فيما مثلت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس صبيحة يوم السبت 2023/10/7، عملية طوفان الاقصى ضد الكيان الصهيوني، وتضمنت العملية تسلل عدد كبير من مسلحي كتائب عز الدين القسام الى داخل مستوطنات غلاف غزة وقتل اعداد كبيرة من الجنود والمستوطنين وأسر العشرات من الصهاينة[3]()، بالمقابل أعلن مكتب رئيس الوزراء "الإسرائيلي"، بنيامين نتنياهو، يوم الأحد 8 /10

---

[1]() عملية طوفان الأقصى: انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة"، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 23 نوفمبر 2023، ص1.

[2]() عملية «طوفان الأقصى».. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة"، معهد رصانة للدراسات الإيرانية، الرياض، 14 أكتوبر 2023.

[3]() المرجع نفسه.

2023، أن المجلس الوزاري الأمني المصغر(الكابينيت)، صادق رسميًا على بدء الحرب على قطاع غزة، ردًا على إطلاق حركة "حماس" الفلسطينية عملية "طوفان الأقصى"[1]، وهذه هي منطلقات طوفان الأقصى التي جاءت نتيجة لأعمال متكررة، وسلسلة من الاعتداءات اليومية التي تقوم بها سلطة الاحتلال .

أما عن أسباب نشوب عملية "طوفان الأقصى، ثمة أسباب دفعت إلى نشوب الصراع والمواجهة بين "طوفان الأقصى" في مواجهة "السيوف الحديدية"، وشكلت بمجملها جملة سيناريوهات محتملة لمستقبل الصراع _ سنناقشها في محور الاستشراف أنفاً _، منها أسباب سياسية، امنية، دينية، ثقافية، لعل أبرزها:

أ- تمثل حكومة نتنياهو الحالية، صُلب اليمين المتطرف (الراديكالي) في "إسرائيل"، فكانت عملية طوفان الأقصى نتيجة لتلك السياسات العنيفة .

ب- أن تأجيج الصراع من شأنه أن يدفع نحو تحقيق بنود صفقة القرن التي ترتبط بالعامل الإيديولوجي بدرجة أكبر، وهي قيام دولة "إسرائيل الكبرى أو العظمى" .

ج- الإيمان الصهيوني بقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، أي الحدود ذات الطابع الديني (التوراتي) بالإضافة إلى اليمين المسيحي ومجموعة مسلمين ومسيحيين سابقين في الشرق الأوسط وجنوب اسيا استفادوا من مهاجمة الإسلام بعنف[2] فينخرط في هذا السلك مجموعة المحافظين الجدد، اليمين المتطرف، اليمين المسيحي الجديد مما لا يمكن النظر إلى تلك الاتجاهات الإيديولوجية الهجين من الديني والسياسي بدون توفر شرط العدو، الإسلام الراديكالي، الإسلاموفوبيا على أشُدها، يؤمن جميع أولئك إيماناً راسخاً بعودة اليهود إلى فلسطين قبل مجيء المسيح لاستقباله وتحولهم إلى المسيحية ومن ثم فقيام دولة يهودية في فلسطين شرط لا محيد عنه[3] .

د- البحث عن انتصارات جديدة على الساحة السياسية "الإسرائيلية" والأمريكية، بالنسبة "لإسرائيل" تسعى حكومة نتنياهو إلى تدعيم موقفها داخل الشارع "الإسرائيلي"، وبالنسبة لأمريكا يحتاج بايدن لانتصارات تدعم حملته الانتخابية .

---

[1] () طوفان الأقصى"... السعودية تؤكد استمرارها في الوقوف إلى جانب الفلسطينيين لنيل حقوقهم المشروعة"، 10 أكتوبر 2023، الرابط التالي:_ https://sputnikarabic.ae/

[2] () ديبا كومار، فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية، ترجمة: أماني فهمي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، (2671)، 2015)، ص249.

([3]) Samih Farsoun, "**Roots of the Americans Antiterrorism Crusade**", in Hagopian, ed., Civil Rights in Peril, 150-152.

أما عن الأهداف المرجوة من "طوفان الأقصى"، فقد مثلت عملية "السيوف الحديدية" رداً أمنياً وعسكرياً على "طوفان الأقصى" لكن هذه الحملة الصهيونية تمثل جانب من فلسفة اليمين المتطرف الصهيوني الذي دشن الحياة السياسية بالطابع العسكري، ومنه أصبح هذا اليمين هو المتحكم في السياسة "الإسرائيلية" الداخلية والخارجية، اذ حقق اليمين المتطرف انتصارين: داخلي وخارجي، الأول: عضد قوتهِ بالتحالف مع اليمين المسيحي الجديد اليمين المسيحي الأبيض – إذا جاز لنا تسميتهُ كأحد الجماعات المهمة في تشكيل الرأي العام الأمريكي[1]، وأصبح تطلع الحزب الجمهوري منذ ثمانينيات القرن المنصرم ليتجلى الأثنين [المحافظين الجدد، اليمين المتطرف] من أشد الصهاينة تطرفاً حتى لو لم يكن مآل اليهود الجنة[2] والفردوس المفقود، فالدعم يبقى "لإسرائيل" بلا انقطاع، والثاني: تحشيد الرأي العام الغربي صوب إسرائيل وتهديف الحلم التوراتي، صفقة القرن التي جاءت ترجمة حرفية لفكر الأصولية المسيحية الصهيونية[3]، ومحاولة "إسرائيل" تأديب الشعب الفلسطيني باختلاق الحجج والاعذار لتبرير أعمالها العدوانية، وهذه أبرز جملة تلك الأهداف الاستراتيجية للعملية العسكرية .

2. العلاقات الدولية في منظور القوى الناعمة: تعد القوة مركز إدارة الدول، سواء أكانت قوة سياسية، اقتصادية، عسكرية، فهي عملية توظيف لمقدرات البلاد لتحقيق مكاسب مادية ومعنوية على صعيد السياسة الخارجية والتحكم بمصائر الشعوب ومقدراتهم، أو كما عرفها (مورجنثاو) بأن القوة سيطرة الانسان على عقول الأخرين وأفعالهم[4]، أو هي القدرة على الحصول على النتائج التي يريدها المرء، وامتلاك القدرات على التأثير في أسلوب حياة الأخرين[5]، والقوة عنصر وركيزة أساس أدت دور في العلاقات الدولية إلى نشوء مدرسة فكرية تفسر العلاقات الدولية في ضوء مفهوم القوة مما أظهر ردود فعل إدانة سياسة القوة وتوقع زوالها وحلول المنظمات الدولية محلها[6]، إلا أن ذلك لم يتضح، بل أن حتى المنظمات البديلة لا تستطيع العمل في الحقل الدولي بدون عامل القوة .

([1]) Barbara M. Jones, **Libraries, Access and Intellectual Freedom: Developing Policies Public and Academic Libraries** (Chicago: American Library Association, 1999), P. 84-85.

([2]) ديبا كومار، مرجع سابق، ص258.

([3]) حسام كصاي، الشرق الأوسط اللاهوتي: جدلية الممانعة والتطبيع، (عمان: دجلة ناشرون وموزعون، 2023) ، ص88 .

([4]). Morgenthau, 1985: 127

([5]) جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2007)، ص20.

([6]) جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمن العتيبي، (السعودية_ جدة: دار تهامة للنشر، 1984)، ص93.

قد ميز الأمريكي (جوزيف ناي) بين نوعين من القوة: القوة الخشنة (Hard Power) والقوة الناعمة (Soft Power)، وأن القوة الخشنة سلاح محتكر لمالكوا الأسلحة الفتاكة، بينما القوة الناعمة متاحة ومعروضة للجميع، مع أن الأمر يصعب فهمه خارج هيمنة القوى العظمى المتحكمة بالسلطة الرابعة التي هي ميدان القوة الناعمة، ومن الحرج مثلاً فهم إمكانية تفوق دولة عالم ثالث مثل تشاد على الولايات المتحدة بالقوة الناعمة، وقد نجح الكيان الصهيوني ومن ورائه الولايات المتحدة من تحقيق نصر ناعم كبير في التأثير على إرغام الدول العربية التزام الصمت أمام المجازر الوحشية أو الدعوة لفرض إرادة القوة الناعمة في مواجهة القوة العسكرية في فلسطين .

وعرف (جوزيف ناي) القوة الناعمة بأنها سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدل الإرغام أو دفع الأموال[1]، أي يمكن فهم القوة الناعمة بأنه استعمار للعواطف وتوغل في الأحاسيس عن طريق الاقناع والترغيب بدل العنف المسلح والجيوش والترهيب، فالقوة الناعمة عنصر ثابت في السياسة الديمقراطية[2]، فجاءت لتغيير معادلة القوة بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" من خلال إكراه الدول العربية على الوقوف إلى جانب الحياد .

أستخدم مفهوم القوة الناعمة قديماً تحت مسميات مثل: الدبلوماسية، الحوار الفكري، الإقناع، والتفاوض، .. إلخ، إلا أن "جوزيف ناي" الذي شغل منصب مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي الأمريكي حتى العام (1995)[3] هو الذي جدد المفهوم بالطرح الحالي، واعطاهُ زخماً أكبر، وأصبح متداول أكثر من سابقاته في العلاقات الدولية، وبات معول سياسة السعودية تجاه "طوفان الأقصى"، ومجمل القضية الفلسطينية.

بهذا الوصف يمكن تعريف القوة الناعمة السعودية بأنها محاولة للتعريف بماهية الثقافة العربية الإسلامية من خلال تدشين الفكر الروحي للإسلام، والقيم والتقاليد العربية الأصيلة، أي تقديم التراث العربي والإسلامي الذي تزخر به المملكة العربية السعودية وتوظيفه بما يخدم الإنسانية ومصالحها الكبرى، وفي سبيل ذلك وفي زيارة ولي العهد عقب أحداث 11 /9/ 2001 ملأ طائرته البوينغ بألاف

---

[1] ( )جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، مرجع سابق، ص7.

[2] ( )المرجع نفسه، ص25.

[3] () مسفر بن ظافر عائض القحطاني، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الرياض، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2010 ، ص69.

من نسخ القرآن الكريم لتعريف أمريكا بالإسلام[1] وهي أحد صور الإعلام التي مكنت المملكة من تشكل قوة ناعمة ومؤثرة في المنطقة على المستوى الإقليمي والدولي/ العالمي، وقد يتحقق ذلك في أول تجربة له خارج المملكة في إطار أحداث "طوفان الأقصى" الذي أظهر جانب من القوة الناعمة بدل القوة الخشنة، لأسباب تمس مصير وواقع المملكة ذاتها.

3. القوة الناعمة في إطار العلاقات السعودية – الأمريكية

قد ينسحب هذا على التأثير في مجمل فالثقافة السياسية السعودية ومحور هام في تشكل التكوين الاجتماعي والثقافي والسياسي لمنطقة الخليج العربي، والثقافة كما عرفتها دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بمجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تنظم وتعطي معنى للنظام السياسي[2] وهذا ما يجد العلاقة بين المجتمع الخليجي (السعودي) وبين النظام السياسي الحاكم (المملكة)، وقد أدت الخصائص الثقافية والاجتماعية كنمط الثقافة السائدة والتقاليد الحضارية والفكرية وعامل التجربة التاريخية والقيم الدينية دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية[3] وفي الحالة السعودية يستحضر القرار السياسي مرجعيته التاريخية من القيم الدينية (الإسلام) والتقاليد الحضارية (العروبة) التي اجتمعت في خصال المجتمع السعودي والذي أخرج صيغة قرار سياسي استقطب الأخر وحقق مردودات إيجابية للمملكة في علاقاتها الخارجية.

بالمقابل أثرت القوة الأمريكية الناعمة على المجتمع العربي، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق (2003) والتي جاءت نتيجة للتفاعل القوتين: الخشنة والناعمة، حيث الحرب قائمة على الردع بعد تسلم "دونالد رامسفيلد" مقاليد وزارة الدفاع وهو يعتقد أن الولايات المتحدة يُنظر إليها على أنها نمر من ورق، فعكست تلك السمعة من خلال العدوان والحرب[4]، وهذا مؤثر خارجي قد يضاف إلى مكونات تشكل المجتمع الخليجي والتأثير عليه من خلال حرب الخليج الثانية التي اعتقد المحافظون الجدد أن القوة الأمريكية يمكن استخدامها في تصدير الديمقراطية إلى العراق وتحويل سياسة الشرق الأوسط[5] لصالح القوة الأمريكية الخشنة والناعمة، في حين نجحت المملكة العربية في احتواء صدمة الغرب، والتمسك

---

[1]() فايد العليوي، الثقافة السياسية في السعودية، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص121.

([2]) المرجع نفسه، ص13.

[3]() إياد خلف عمر الكعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمان، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016، ص52.

[4]() جوزيف س. ناي، مرجع سابق، ص53.

[5]() المرجع نفسه، ص53.

بالثوابت والتراث الخليجي المحلي، وفضلت الإبقاء على ديمقراطية مؤمنة، ومستجيبة لأصول المكون الديني والثقافي في المملكة، وقد يكون "طوفان الأقصى" هو أحد الصدمات التي تم استيعابها في ضوء القوة الناعمة، بما في ذلك استيعاب عملية طوفان الأقصى وتقبلها بمرونة وبراغماتية .

أما مكامن القوة الناعمة في المجتمع السعودي، فهي عده[1] :

أ_ القوة الاقتصادية المؤثرة عالمياً .

ب_ الأماكن المقدسة حيث الحرمين الشريفين ومهد الرسالات النبوية مما أعطاها مكانة دينية بين الشعوب العربية والإسلامية .

ج_ الوحدة الحضارية والثقافية واللغوية التي عززت مكانة القوة الناعمة .

د_ امتلاك المملكة لأسطول عسكري متكامل وقوى أمن داخلي يقظة ذات كفاءة عالمية .

س_ عدم وجود تاريخ اعتداءات للمملكة سواء كان سياسياً او عسكرياً .

ط_ الاعلام الفضائي الموجه واللائق .

ع_ المساعدات الإنسانية والتنموية التي تقدمها المملكة، سياسة الباب المفتوح لدى ولاة الامر في المملكة، المهرجانات والكرنفالات التي تقيمها المملكة، الأفلام التلفزيونية الموجهة .

ز_ العلاقات الدولية القائمة على حسن الجوار والسلام وتسوية المنازعات .

كلها عوامل عضدت من مكانة القوة الناعمة للمملكة وجعلت منها لاعب إقليمي ودولي كبير ومؤثر في السياسة الدولية والعلاقات الخارجية، وقد أثرت بشكل إيجابي في توجيه واستخراج القرار السياسي، بل وعلى طبيعة العلاقات السعودية _ الأمريكية .

حيث ترتكز القوة الناعمة على ثلاث موارد: ثقافته (أماكن جذب الأخرين)، وقيمه السياسية (تطبيقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياساته الخارجية (عندما يراها الأخرين مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية)[2] والتي شكلت قوة ناعمة سعودية مؤثرة ومستجيبة للتطلعات الدولية من بينها أمريكا و"إسرائيل" .

---

[1] () مسفر بن ظافر عائض القحطاني، مرجع سابق، ص85_86.

[2] () جوزيف س. ناي، مرجع سابق، ص32.

ثانياً: القوة الناعمة والمواقف الدولية: السعودية والأمريكية بعد طوفان الأقصى

أدت عملية طوفان الأقصى إلى إحداث جملة متغيرات في صعيد العلاقات الدولية على المستوى الدولي والإقليمي خاصة في المواقف الرسمية من العملية، وحاولت بعض الدول استعمال أدوات القوة النعامة للتناغم مع الموقف الأمريكي والإسرائيلي ومحاباته، لأسباب تتعلق بحالة الضعف العربي من جانب، والتماس الرضا الغربي للأنظمة العربية الحاكمة من جانب أخر، وبدرجة أدق وصفاً، وهنا نحاول توضيح ذلك من خلال تقسيم المحور إلى ثلاث نقاط، وهي:

1. سياسات القوة الناعمة السعودية

تعد القوة واستعمالها كلاعب دولي لمصادر وموجودات ملموسة بهدف التأثير في مخرجات الاحداث في النظام الدولي[1]، وهذه سمة متوفرة في بنية النظام السعودي مادياً: الثروة النفطية، وروحياً: الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وهذا ينتج حالة القرار السياسي الخليجي الذي يمثل واجهة ثقافية، فالقرار السياسي الخارجي هو التجسيد لهوية المجتمع وشخصيته[2] ومن أبرز شواهد القوة الناعمة السعودية هي تجربة مدينة الملك عبد العزيز الطبية في الرياض التابعة للشؤون الصحية لوزارة الحرس الوطني[3] ، المدينة التي تحولت مورد للقوة الناعمة السعودية، ولم يقتصر النشاط السعودي في مضمار القوة الناعمة، بل إن تبنيها لسياسة مكافحة الإرهاب، هو بحد ذاته قوة ناعمة في مواجهة التطرف، ومن من أخلق ثقافة سياسية خليجية _ عربية وليس سعودية فحسب، وتجلت القوة الناعمة هنا في أمرين[4] :

أ – في القوة المرجعية .

ب– في قوة الخبرة التي تشكلت لمدينة الملك عبد العزيز.

ويُعد إعلان ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان" عن رؤية 2030، إضافة نوعية لتوجهات الدولة، ويحسب لها استنادها لأرضية صلبة من المنجزات المتحققة على أرضنا حالياً يمكن استثمارها، وحيث إن مصدر (القوة الناعمة السعودية) هو نموذجها التنموي الوطني، سيكون من المهم أن تستثمر هذه الرؤية الكثير في تعزيز مكانة السعودية سياسياً اقتصادياً وثقافياً، وفي القوة الناعمة السعودية الثقافية لا شك أن

---

[1]() نقلاً عن: إياد خلف عمر الكعود، مرجع سابق، ص11.

[2]()عبد القادر فهمي الرفوع، نظرية السياسة الخارجية، (عمان: دار المؤلف للنشر، 2009)، ص166.

[3]() مي بنت عبد الله الرعيدي، "القوة الناعمة في محيط الإدارة العامة – التجربة السعودية كأنموذج، الرياض"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 26، 2020، ص113.

[4]() المرجع نفسه، ص117.

العمل المؤسسي المنهج سيصنع (قوة ناعمة) ومختلفة في الداخل والخارج[1] وكقوة ناعمة، أسهم الاعلام السعودي في المجتمع المحلي _ والدولي حتى _ التأثير على كافة الأصعدة، تمثلت فيما يلي[2]:

أ _ نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه .

ب_ الارتقاء بمستوى فهم الجمهور السعودي لعلاقاته مع دول الجوار والعالم.

ج_ ربط الاعلام السعودي المجتمع المحلي واسهم في تحقيق الوحدة النفسية والاجتماعية للمواطنين.

ع_ قدم الاعلام السعودي مادة إعلامية متميزة ترتكز على الاخلاق الإسلامية وتستند إلى الموضوعية والبعد عن الإثارة .

ي_ أسهم الاعلام السعودي في تقديم المواد الترفيهية المنسجمة مع العادات والتقاليد .

ومن ثم حتمت الثقافة السياسية على المجتمع السعودي تبعية النظام السياسي الحاكم، واعتزال جميع اشكال الممارسات السياسية[3]، ذلك بحكم قناعة الفرد السعودي بسياسة المملكة الداخلية والخارجية حد القناعة التامة في الحكم الرشيد.

وبهذا تفاعلت العوامل الدينية والتراث القبلي والعرقي بمجهودات التعليم ومناهجه في إرساء وبلورة شكل الهوية الوطنية للثقافة السياسية داخل المجتمع السعودي، فأصبحت مناهج التعليم السعودي ومن خلال المناهج الدينية والاجتماعية والأدبية أداة لتعزيز الثقافة السياسية المستمدة من الإرث الديني والاجتماعي[4]()، الذي خلق هوية ثقافة سياسية للمملكة وعموم منطقة الخليج العربي.

حيث اعتمدت المملكة العربية السعودية استراتيجية في مكافحة الإرهاب على ثلاث مقومات رئيسة هي: الوقاية، وإعادة التأهيل، وبرامج النقاهة، انطلاقاً من قناعة سعودية مفادها أن الإرهاب لا يهزم إلا بالمواجهة الفكرية[5] عبر تكثيف البرامج الوقائية والوعي والتثقيف وعد الإرهاب فكر ومواجهته لا تتم إلا بالفكر، فنالت مكانة هامة في تفكيك منظومة الفكر المتطرف، بفتح مؤسسات ومراكز بحثية من أجل الأمن الفكر ومحاربة خطاب الكراهية كما تقدمة جامعة نايف للعلوم الأمنية، ومراكز بحثية أخرى، وهذا قد ينطبق على تبعات أحداث "طوفان الأقصى" الذي أظهر جانب من القوة الناعمة السعودية.

---

[1]() محمد الحمزة، "القوة الناعمة السعودية"، الرياض، صحيفة الرياض، يوم الخميس 17 رمضان 1442هـ 29 إبريل 2021م.

[2]() مسفر بن ظافر عائض القحطاني، مرجع سابق، ص81_82.

[3]() فايد العليوي، مرجع سابق، ص38.

[4]() المرجع نفسه، ص129.

[5]() مسفر بن ظافر عائض القحطاني، مرجع سابق، ص96.

2. الموقف الأمريكي من طوفان الأقصى

على المستوى الدولي إعادة إنتاج نمط التنافس الدولي على المنطقة في ظل زخم التفاعلات القائمة على جميع المستويات والأقاليم الفرعية، مثل: ارتدادات الأزمة الروسية الأوكرانية على ملفى الطاقة والغذاء، وتداعيات الخروج الامريكي من المنطقة، وأزمة تأمين سلاسل الإمداد، والتخوف من تنامى نفوذ الفواعل من دون الدول وأجنداتهم المتباينة والمغايرة لأجندة فواعل النظام الدولي ومراكز ثقل الإقليم العربي وغيرها، ومن ثم أسهمت عملية "طوفان الأقصى" في إعادة ترتيب أولوية "القضية الفلسطينية" في ظل الدفع الدولي لإنجاز متطلبات مشروعات الدمج الإقليمي المرتبطة بمسار الاتفاقات الإبراهيمية[1]. والتي أخذت حيز واسع في مجال الأزمة الدولية التي أدخلت في أتونها الكثير من الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

إعادة الانخراط الأمريكي بالشرق الأوسط وهو ما تم بيانه عبر رصد تحريك حاملة الطائرات الأمريكية نحو المنطقة لدعم وتعزيز آليات "الردع الإسرائيلي" كخطوة مهمة لإعادة تقييم التوجهات الأمريكية تجاه المنطقة وحلفائها بالإقليم في ظل تشتت الانخراط الأمريكي في عدد من الجبهات، حيث: داخليا (انتخابات التجديد النصفي للكونجرس الأمريكي + انتخابات الرئاسة الأمريكية)، وخارجيا (استدعاء أنماط التصعيد مع الصين، والانخراط المباشر وغير المباشر بالحرب الروسية الأوكرانية، واستمرار حالة الجمود بمفاوضات إعادة إحياء الاتفاق النووي، ومحاولة إعادة التموضع بالأقاليم الفرعية وفى مقدمتها الإقليم الإفريقي ... إلخ [2] .

نفهم مما تقدم أن موقف الولايات المتحدة من "طوفان الأقصى" كان يميل إلى القوى الخشنة بدل القوة الناعمة _ مع فرض سلاح القوة الناعمة بيد الخصم (العرب) وعدم قبول أو شرعنة قوتهم الخشنة _، وأنه حرص بشدة على دعم الكيان الصهيوني في التوغل العسكري وممارسة الإرهاب بحق الشعب الفلسطيني، بغض النظر عن الأسباب الداخلية لأمريكا _ كالانتخابات الرئاسية وتوظيف "بايدن" لها _ والخارجية، وهذا ما يتناقض مع الموقف السعودي، أو الدفع في مجاراة السعودية للموقف الأمريكي باسم القوة الناعمة والحل الدبلوماسي.

---

[1]() إيمان زهران، "أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لطوفان الأقصى"، مجلة السياسات الدولية، 11 أكتوبر 2023.

2() المرجع نفسه.

3 . الموقف السعودي من طوفان الأقصى

هناك نوع من التضارب الإعلامي في الموقف السعودي من الاحداث الجارية في فلسطين، والتي سميت بـ "طوفان الأقصى"، إلا أنها بالمجمل تمثل نوع من المرونة والانحياز للقوة الناعمة بدل الخشنة، وقد صرح رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق وسفير المملكة الأسبق في أمريكا الأمير (تركي الفيصل) وما قاله عن الأحداث الأخيرة في غزة منذ "طوفان الأقصى، الذي جاءت تصريحاته خلال كلمة ألقاها في معهد بيكر للسياسات العامة، وقال فيها: "لكل الشعوب المحتلة عسكريا الحق في مقاومة احتلالها حتى عسكريا، أنا لا أؤيد الخيار العسكري في فلسطين، أفضل الخيار الآخر، التمرد المدني والعصيان[1]، وهذا تضمين سياسي لسلاح القوة الناعمة كي يكون حلاً وبديلاً في مواجهة القوة "الإسرائيلية" المسلحة.

فالموقف السعودي الرسمي إزاء "طوفان الأقصى" تمثل بالركون إلى سلاح القوة الناعمة في التمرد، العصيان المدني، التظاهر السلمي في المطالبة بنيل الحقوق، والتأكيد على الحلول الدبلوماسية بدل القوة والعنف والإرهاب والإكراه الذي مارسته "إسرائيل" تجاه خصومها الفلسطينيين .

كان قد صرحت حكومة واشنطن أن عملية "طوفان الأقصى" من الممكن أن تكون سبباً في عرقلة عجلة تطبيع المملكة العربية السعودية مع "إسرائيل"[2]، لكن المؤشرات على الساحة السياسية لا تقول ذلك أو تجانب كثيراً من وجه حقيقتها، وإن هذا الإرجاء مجرد عملية إرضاء للموقف العربي الشعبي وقبول حالة السخط الشعبي والخوف منه تناغمه بما يهدد أمن المملكة، ومن ثم ستمضي صفقة التطبيع باعتقادنا إلى أقصى مراحلها، وبوتيرة على غرار مصر والدول العربية.

ومن ثم قد يكون الموقف السعودي الرسمي محايداً _ مع أن الأحداث لا تتطلب الحيادية _ مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من جانب، ومع فصائل المقاومة الفلسطينية من جانب أخر، وربما ستنجح الولايات المتحدة في هذه السياسة الواقعية في قبول جميع الأطراف، أو على الأقل الوقوف إلى جانب الوسطية بين الخصوم.

([1]) تصريحات رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق حول "طوفان الأقصى"، قناة RTK ، الرابط التالي:
https://arabic.rt.com/

[2] () طوفان الأقصى"... السعودية تؤكد استمرارها في الوقوف إلى جانب الفلسطينيين لنيل حقوقهم المشروعة، مرجع سابق.

ثالثاً: استشراف المستقبل للعلاقات السعودية – الأمريكية في ضوء تحديات طوفان الأقصى

تقوم الدراسات المستقبلية على تقديم سيناريوهات محتملة لكل ظاهرة سياسية تواجه الدول والشعوب، وفي ضوء تحديات عملية طوفان الأقصى، فأن الرؤية المستقبلية للعملية تبدو غامضة إلى حد ما، وبحاجة إلى تبصر ومراجعة علمية، بالنظر إلى طبيعة العلاقة بين المملكة العربية السعودية و(إسرائيل)، وأثر تلك الأحداث على العلاقات السعودية – الأمريكية بوصف الأخيرة مرجع لسياسات الكيان الصهيوني، ومن ثم بناء السيناريوهات المحتملة كرؤية استشرافية، وبهذا انقسم إلى ثلاث نقاط، وعلى النحو التالي:

1. العلاقات السعودية _ (الإسرائيلية)

بالرغم ما كان متوقعاً أن تدفع أحداث غزة الأخيرة من تنبؤات بسوء حالة العلاقات الدولية بين السعودية والكيان الصهيوني، وتعثر سبلها، إلا أن هذا لم يحصل بشكل كامل، كما لم يحصل نقيضه الراديكالي، قدر ما شابت العلاقات البينية جو من الحذر والترقب، وانتظار كل طرف إبداء الأخر لموقفه الرسمي، إلى أن دشنتهُ الخارجية السعودية بدعم الفلسطينيين لقضيتهم شرط بالطرق السلمية، إلى جانب حث الطرف "الإسرائيلي" بضرورة الجلوس على طاولة الحوار والنقاش لحل عادل للقضية الفلسطينية والصراع العربي – "الإسرائيلي" .

من جانبها أعلنت المملكة العربية السعودية، على لسان المتحدث الرسمي لخارجيتها، وكانت وزارة الخارجية السعودية، قالت في بيان لها إنها "تذكّر بتحذيراتها المتكررة من مخاطر انفجار الأوضاع نتيجة استمرار الاحتلال وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة وتكرار الاستفزازات الممنهجة ضد مقدساته"، بالوقت ذلك لم يكن ردها إلا دبلوماسياً وفي ظل حدود القوة الناعمة، داعية "المجتمع الدولي للاضطلاع بمسؤولياته وتفعيل عملية سلمية ذات مصداقية تفضي إلى حل الدولتين بما يحقق الأمن والسلم في المنطقة ويحمي المدنيين[1] .

من جانب أخر، أكد مندوب الكيان الصهيوني الدائم لدى الأمم المتحدة (جلعاد أردان) إن "إسرائيل" لا ترى أي سبب لحذف مسألة تطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية من جدول الأعمال، وأن

[1] () طوفان الأقصى"... السعودية تؤكد استمرارها في الوقوف إلى جانب الفلسطينيين لنيل حقوقهم"، 10 أكتوبر 2023، الرابط التالي:_ https://sputnikarabic.ae/

"إسرائيل" لا تزال ملتزمة بتطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية[1]، وحريصة كل الحرص على إتمام الصفقة .

فيما تداولت وكالات الانباء بأن "طوفان الأقصى" وبمقابلها "السيوف الحديدية" أحداث عملت على عرقلة مساعي التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني، وأنها عثرت الطريق إليها، إن ولي العهد أكد معارضة المملكة "لأي شكل من أشكال استهداف المدنيين وفقدان أرواح الأبرياء"، وأعرب عن موقف الرياض الذي "لا يتزعزع في الدفاع عن القضية الفلسطينية[2]، ولا يعني هذا رفض السعودية لمبادرات التطبيع مطلقاً، وإنما لمجرد إرجائها لحين تجاوز تبعات ومخلفات أحداث "طوفان الأقصى" .

جرت أدبيات مضامين الاتصال بين المملكة العربية السعودية و"إسرائيل" برعاية أميركية تقترب من الوصول إلى اتفاق تاريخي، ومُجدّدا في نفس الوقت التأكيد على ربط ذلك بتسوية للقضية الفلسطينية، لتخلق واقعا جديدا في منطقة الشرق الأوسط وتجعل من التطبيع اتفاقا يخدم السلام، لكن الحرب الأخيرة خلطت الأوراق وأشعلت جولة جديدة من الصراع الذي من المؤكد أنه قد ألقى بتبعاته على الملفات الأخرى في المنطقة[3]، دون أن ينهي أو يُجهز على مضامين الصفقة بالكامل، فما زال الأمل قائم في إعادة مفاوضات التطبيع من جديد.

قد تتخوف المملكة العربية السعودية ودول منطقة الخليج العربي من ما ورائيات بنود صفقة القرن والتمدد الصهيوني في المنطقة العربية، من أن تكون جزء من تلك الأطماع والتطلعات الصهيونية في توسيع نطاق دولة (إسرائيل العظمى) حجم الأطماع اليهودية في منطقة الخليج العربي علاوة للعراق، نجد (الكويت، السعودية، البحرين) وبقية مناطق الجزيرة العربية، ولن تكون منطقة الخليج العربي بعيدة عن مرمى الأحلام التوراتية[4] التي دشنتها صفقة التطبيع الكامل بدل الجزئي من الدول العربية باتجاه الكيان الصهيوني .

2. أثر طوفان الأقصى على العلاقات السعودية – الأمريكية

تعد القضية الفلسطينية ربما محور العلاقات العربية – الامريكية، منها الخليجية، حتى قبل أحداث "طوفان الأقصى"، بالرغم من تراجع الموقف العربي من القضية الفلسطينية إلا أن "طوفان الأقصى" أعاد

---

[1] () طوفان الأقصى"... السعودية تؤكد استمرارها في الوقوف إلى جانب الفلسطينيين لنيل، مصدر سبق ذكره.

[2] () أرجأت مفاوضات التطبيع.. السعودية ترفض ضغوطا أمريكية لإدانة طوفان الأقصى"، صحيفة الخليج الجديد، 14 أكتوبر، 2023، الرابط التالي:_ https://thenewkhalij.news/

[3] () فرص السلام قبل "طوفان الأقصى" وبعده"، صحيفة العرب، لندن، 2 نوفمبر، 2023.

[4] ()حسام كصاي، مرجع سابق، ص88.

النظر في القضية من جديد، مما أوقع الدول العربية في حرج كبير، أظهر الموقف العربي من الكمون والسرية إلى العلانية والوضوح على وسائل الاعلام، مما دعا لئن تكون هذه الأحداث محور فهم العلاقات الخليجية – الامريكية .

بينما يلاحظ أن السعودية تتبنى نهجاً واقعياً في سياساتها الخارجية، وفي ظل وجود وجهة نظر لدى بعض النخب العربية بأن المقترحات القديمة لحل القضية الفلسطينية باتت لا تواكب الواقع، فمن المتوقع أن يتم طرح مبادرات جديدة للتسوية، أو تطوير المبادرة العربية، بحيث تتماشى مع التطورات والتحولات وتضمن للفلسطينيين جزء من الحقوق، قد تؤدي السعودية دورا في هذا الإطار بوصف دورها الراهن على الصعيد العربي والإقليمي[1]، إلا أن بالمقابل انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة مغايرة عن نهج الخليجي في دعم الكيان الصهيوني بحربه ضد الفلسطينيين.

من جانب أخر، أوقفت عمليات "طوفان الأقصى" حظوة التطبيع مع الكيان الصهيوني من قبل بعض الدول العربية، كالسعودية، وأعاد النظر بالقضية الفلسطينية من جديد، ولكن بشروط القوة الخشنة في مواجهة القوة الناعم، حاولت فيها الولايات المتحدة الأمريكية توظيف "طوفان الأقصى" لمكاسبها السياسية والحزبية من خلال تقديم الدعم اللامحدود للكيان الصهيوني، ويدفع الرئيس الأمريكي (جو بايدن) في اتجاه الاتفاق لما سيشكله من مكسب دبلوماسي يعزز حملته للانتخابات الرئاسية في (2024) برغم أن بعض حلفائه الديمقراطيين الذين غالبا ما ينتقدون المملكة، وعبروا عن امتعاضهم من الضمانات الأمنية التي قد توفرها واشنطن للرياض لقاء التطبيع[2] .

بالمقابل، نظرت السعودية لمكانتها، وموقفها الأمني، ببراغماتية، خشية على مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة، فلم تنجر وراء دعم القدس، ربما لأنها لا تريد إحراج الولايات المتحدة الأمريكية أو تعكر صفو العلاقة بينهما، أو على الأقل لأنها لا تريد أن تخسرها أي أن موقف السعودية من "طوفان الأقصى" كان متأرجحاً، لم يستقر على كفة دون أخرى، امتاز بديناميكية، وصورة تقاربية بين الخصوم .

هذا ما أكده وزير الخارجية الأمريكي (أنتوني بلينكن) لقناة "إيه بي سي" ردا على سؤال عن نية حماس المحتملة تعطيل المناقشات التي تدعمها واشنطن والرامية إلى تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين "إسرائيل"

---

[1]()عملية «طوفان الأقصى».. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة"، مرجع سابق.

[2]() طوفان الأقصى" أوقف التطبيع بين إسرائيل والسعودية وأعاد الرياض لموقفها التقليدي"، قناة RT 10 أيلول 2023، الرابط التالي:_ https://arabic.rt.com/

والسعودية عبر قيامها بهذه الاعمال العسكرية، "قد يكون ذلك جزء من الدافع.. انظروا من يعارض تطبيع العلاقات؟ حماس وحزب الله وإيران.. لذلك لن يكون الأمر مفاجئا[1]، أي أن أمريكا أحرجت السعودية ودول الخليج العربي، بل أحرجت كل المواقف العربية إزاء الأحداث الجارية في القدس، بل أظهرت جانب من الهوان العربي .

في حين رفضت المملكة العربية السعودية ضغوطات لإدانة "طوفان الأقصى" كجزء من سياسة التكتيك ومنح فرصة للمراوغة بين السعودية من جانب، والولايات المتحدة والكيان الصهيوني من جانب أخر، وإن السعودية لن تسمح بعرقلة مساعيها لإبرام اتفاق الدفاع مع الولايات المتحدة، حتى إن لم تقدم "إسرائيل" تنازلات ضخمة للفلسطينيين في مسعاهم لإقامة دولتهم[2]، وهذا تطور في صعيد العلاقات البينية .

من جانب أخر، أثبتت المعركة صحة وجهة نظر السعودية في الإصرار على عقد اتفاق دفاعي مع الولايات المتحدة بصورة ثنائية، بدلا عن مشاركة غير مباشرة في هياكل أمنية إقليمية ترى المملكة انها لا يمكن أن تكون بديلا مناسبا، وذلك حتى لا تكون تحالفاتها الاستراتيجية عرضة لأى تداعيات للصراع في الأراضي المحتلة ولسياسة التعنت الإسرائيلي، كما ان السعودية قد تتحسب إلى مكانتها التي قد تتأثر بشدة في العالمين العربي والإسلامي في حالة تطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، والذي ستستغله إيران لتقويض دور المملكة، لا سيما إذا كانت الحدود التي وضعتها "إسرائيل" في صفقة التطبيع والتي تخص القضية الفلسطينية محدودة وتتخطى الخطوط الحمراء الفلسطينية، وذلك بحسبان المكانة الدينية للسعودية وللرباط المقدس لدي عموم المسلمين بين الحرمين والمسجد الأقصى وعدم إمكانية الفصل بينهما، وهو رباط يمتد إلى القضية برمتها بحسبان قضية فلسطين قضية عامة وليست مقتصرة على فلسطين والفلسطينيين[3] .

3. رؤية استشرافية لمستقبل العلاقات السعودية – الأمريكية

ينظر بعض المراقبين الدوليين لانعكاسات أحداث طوفان الأقصى على العلاقات السعودية – الخليجية بنوع من التحفظ الشديد، وعدم التسرع في إطلاق التنبؤات الاستشرافية، دون أن يمنع ذلك من تقييم كمي لنسبة تلك الانعكاسات على العلاقة بينهما، ولفت الباحث في مجلس العلاقات الخارجية

---

[1] () المرجع نفسه .

([2]) أرجأت مفاوضات التطبيع.. السعودية ترفض ضغوطا أمريكية لإدانة طوفان الأقصى"، صحيفة الخليج الجديد، 14 أكتوبر، 2023، الرابط التالي:_ https://thenewkhalij.news/

[3]() عملية «طوفان الأقصى».. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة"، مرجع سابق.

(ستيفن كوك) إلى أن استطلاعات للرأي في المملكة تشير إلى أن 2% من السعوديين يؤيدون التطبيع[1] والغالبية الشعبية تقف موقف مناهض ورافض لسياسات التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني.

من الممكن أن يشهد الصراع تطوراً أمنياً وسياسياً، ذلك لأسباب من أبرزها أن حكومة نتنياهو الحالية تمثل جذوة اليمين المتطرف "الإسرائيلي"، وأعلى مراحل الراديكالية من عمر تاريخ الحكومات الصهيونية المتعاقبة على الحكم، وتتطلع إلى الحلول العسكرية التي تزيد من احتمالية العنف في المنطقة العربية .

وفي سياق استشراف المستقبل، يطمح الكيان الصهيوني من الأحداث تحقيق جملة أهداف لعل أبرزها، بداية الحديث بقوة عن صفقة القرن واعتبار القدس عاصمة "إسرائيل" الموحدة تمهيداً للحلم التوراتي الكبير (إسرائيل العظمى) في الفكر المسيحي الصهيوني والصهيوني اليهودي[2]، أي أن من الممكن أن يتطور الصراع _ خاصة إذا ما تخلى العرب عن الموقف الرسمي والشعبي إزاء الأحداث وهو ما بان واضحاً وجلياً _، لصالح تحقيق نبوءات وأساطير الكيان الصهيوني في المنطقة العربية.

من جانب أخر، حقق "طوفان الأقصى" طفرات نوعية في الصعيد الأمني، العسكري، السياسي خاصة، وضعت فلسطين في مقام الحسابات الأمنية الكبرى، ومن الممكن أن يستمر منحى التقدم العسكري في فلسطين إذا ما تمكنت من تصنيع أو إيصال المعدات العسكرية إليها، الأمر الذي من شأنه أن يدفع نحو مزيد من العنف، فصفقة القرن هي ترتيب تاريخي وتحقيب زمني الهدف من ورائها بلوغ دولة (إسرائيل العظمى) "إسرائيل" المدينة الفاضلة التي تليق بمقام السيد المسيح في مجيئه الثاني[3] .

وإذا ما نظرنا "لطوفان الأقصى" بوصفها نتيجة محتملة لتطبيقات صفقة القرن _ وهو ما بدأ واضحاً بدقة، فأن ملخص صفقة القرن هو جعل القدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، وحل الدولتين بطرد الفلسطينيين في الجوار العربي، ومن ثم إعادة تأهيل الدولة اليهودية من دولة "إسرائيل الصغرى" إلى "إسرائيل العظمى" (الحلم التوراتي الكبير) من النيل إلى الفرات[4]، فحركة "غوشيم أمونيم"[5*] تؤمن

---

[1]() طوفان الأقصى" أوقف التطبيع بين إسرائيل والسعودية وأعاد الرياض لموقفها التقليدي"، مرجع سابق .

[2]( ) حسام كصاي، مرجع سابق، ص34.

[3]( ) المرجع نفسه، ص35.

[4]( ) المرجع نفسه، ص37.

[5]) معناها (كتلة الإيمان) حركة فكرية وظاهرة اجتماعية، تأسست في أوائل العام 1974 بعد حرب أكتوبر 1973 نظر إليها على أنها تمثل الفكر الأصولي اليهودي، وترفض التخلي عن أي بوصة أرض أحتلتها إسرائيل بعد 1967 من سيناء، غزة، الضفة، الجولان..

بتطابق التراب (الأرض) مع التوراة تنوي استكمال استيطانيها لتحقيق حلم "إسرائيل" التوراتية ومملكة المسيح المنتظر[1]، وربما تكون طوفان الأقصى سبب مفتعل للتعجيل بتطبيق بنود مقررات صفقة القرن.

الخاتمة:

شكلت عملية "طوفان الأقصى" جانب مهم من ميزان القوى في المنطقة العربية والشرق الأوسط بوجه عام، كما أظهرت ديناميكية جديدة _ يراد لها أن تكون قاعدة في إدارة الصراع الدولي _ بين أن تكون هناك قوة عسكرية (خشنة) تواجهها قوة ناعمة كالتنديد، الشجب، الرفض، اللجوء للأمم المتحدة، وعدم الرد بالمثل كما يحصل في فلسطين في ظل دائرة الصراع العربي – "الإسرائيلي"، في محاولة لتحقيق الأهداف الكبرى "لإسرائيل" من خلال محورين، الأول: تهديد الدول العربية وتخويفها بخصومها التاريخيين: تركيا وإيران، أو بالمعارضة السياسية، والثاني: الإجهاز الكامل على مقدرات القوة في فلسطين، وللآن لا يمكن التأكد من المحور الثاني المتعلق بإنهاء القوة العسكرية لحماس، وفصائل المقاومة العربية.

فيما شكلت عملية "طوفان الأقصى" جانب من الرد العسكري (الخشن) على القوة العسكرية للكيان الصهيوني التي دشنتها فصائل المقاومة في فلسطين، أما أدوات القوة الناعمة فهي لم تكن سوى سبيلاً بأيدي الدول العربية قاطبة، التي تمثل موقفها من الأحداث بالموقف "المتفرج" الذي يترقب الحدث، ويحسب الوقت لا أكثر.

بالنتيجة لم يكن دور القوة الناعمة هو المتحكم في العلاقة التصارعية بين فلسطين و"إسرائيل"، إنما كانت سبيل الدول العربية فقط، خاصة المملكة العربية السعودية، فالمواقف العربية تجنح للقوة الناعمة ليس تطوراً بقدر ما هو ضعفاً وخوفاً من المارد المتطرف، أما الولايات المتحدة، فبالرغم من ترويجها لتلك القوة، إلا أنها لم تعوّل عليها في مجريات الاحداث، بل صرحت ودعمت ووقفت إلى جانب الحملة العسكرية الصهيونية في تحقيق أهدافها المتمثلة في إنهاء الخطر الفلسطيني، والمضي في تحقيق بنود صفقة القرن.

ومن ثم فمستقبل العلاقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة في طريقه على نهجه السابق، ولن يتأثر كثيراً بأحداث عملية "طوفان الأقصى"، وهذا سينسحب على العلاقات السعودية – "الإسرائيلية" بطريقة أو بأخرى، من بينها استمرار خطة التطبيع الكامل .

---

[1]() جيل كيبيل، يوم الله، الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، (القاهرة: دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1992)، ص211.

هذا وقد توصلت الخاتمة الى مجموعة **استنتاجات** :

1_ أن إذعان العرب للقوة الناعمة هو ناتج عن خوف وحالة الضعف العربي، وليس نتاج للتقدم والتطور في مجال الأمن .

2- يمثل الموقف الأمريكي الرسمي من القضايا العربية، والفلسطينية خاصة الموقف الصهيوني الرسمي والشعبي إلى حد التماهي .

3- لم يكن موقف المملكة العربية السعودية واضحاً وصريحاً من الأحداث، بل نظر للأحداث برؤية براغماتية راعت مصير أمن واستقرار المملكة العربية وعموم منطقة الخليج العربي .

4- تعرض الجيش "الإسرائيلي" إلى نكبة أمنية لم تكن متوقعاً، ولا في الحسابات، أظهرت جانب من هشاشه منظومة الأمن القومي "الإسرائيلي" .

5- أظهرت علمية "طوفان الأقصى" ضعف الموقف العربي الرسمي _ كما الشعبي بدرجة أقل _ وركاكة الجيوش العربية التي عجزت حتى من الرد .

6- قد لا تخل أحداث "طوفان الأقصى" بصفو العلاقات السعودية – الأمريكية في المستقبل القريب، إن لم نقل أنها ستزداد لدرجة أكبر .

7- لن تتخل المملكة العربية السعودية عن برنامجها المتمثل بالتطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني، وإنما قد يتلكأ قليلاً، لكنه سيعاود في الأمد القريب .

قائمة المصادر: **references:**

First: Arabic and translated books

1. Deepa Kumar, Islamophobia and Imperial Politics, translated by: Amani Fahmy, (Cairo: National Center for Translation, 2015).

2. Hussam Kassai, The Theological Middle East: The Dialectic of Resistance and Normalization, (Amman: Degla Publishers and Distributors, 2023)

3. Joseph S. Nye, Soft Power is the Means of Success in International Politics, translated by: Muhammad Tawfiq Al-Bujairmi, (Riyadh: Obeikan Publishing Library, 2007).

4. Joseph Frankl, International Relations, translated by: Ghazi Abdul Rahman Al-Otaibi, (Saudi Arabia - Jeddah: Tihama Publishing House, 1984).

5. Fayed Al-Alaiwi, Political Culture in Saudi Arabia, (Beirut: Arab Cultural Center, 2012).

6. Abdul Qadir Fahmi Al-Rafu', Foreign Policy Theory, (Amman: Al-Mutaf Publishing House, 2009).

7. Jill Keppel, The Day of God, Contemporary Fundamentalist Movements in the Three Religions, (Cairo: Cordoba House for Publishing, Documentation and Research, 1992).

Second: Theses and dissertations

1. Misfer bin Dhafer Ayed Al-Qahtani, The Strategy of Employing Soft Power to Consolidate Hard Power in Managing the Terrorist Crisis in the Kingdom of Saudi Arabia, doctoral thesis (unpublished), Riyadh, College of Graduate Studies, Naif Arab University for Security Sciences, 2010.

2. Iyad Khalaf Omar Al-Kaoud, Soft Power Strategy and its Role in Implementing the Objectives of American Foreign Policy in the Arab Region, Master's Thesis (unpublished), Amman, College of Arts and Sciences, Middle East University, 2016.

Third: Magazines and periodicals

1. Mai Bint Abdullah Al-Raidi, "Soft Power in Public Administration - The Saudi Experience as a Model, Riyadh," Arab Journal for Scientific Publishing, Issue 26, 2020.

2. Iman Zahran, "Dimensions and Repercussions of the Strategic Shifts of the Al-Aqsa Flood," International Politics Journal, October 11, 2023.

3. Opportunities for peace before and after the "Al-Aqsa Flood," Al-Arab newspaper, London, November 2, 2023.

4. Operation Al-Aqsa Flood: The Collapse of the Israeli Strategy towards Gaza," Doha, Arab Center for Research and Policy Studies, November 23, 2023.

5. Operation "Al-Aqsa Flood"... causes, repercussions and expected scenarios," Rasanah Institute for Iranian Studies, Riyadh, October 14, 2023.

6. Muhammad Al-Hamza, "Saudi Soft Power," Riyadh, Al-Riyadh newspaper, Thursday 4/17 2021.

Fourth: Websites

1. "Al-Aqsa Flood"...Saudi Arabia confirms its continued support of the Palestinians to obtain their legitimate rights," 10/10/2023, the following link: https://sputnikarabic.ae/.

2. Statements of the former head of Saudi intelligence about the "Al-Aqsa Flood," RTK Channel, 10/2/2023, the following link: https://arabic.rt.com/.

3. Normalization negotiations postponed... Saudi Arabia rejects American pressure to condemn the Al-Aqsa flood," Al-Khaleej Al-Jadeed newspaper, 10/14/2023, the following link: https://thenewkhalij.news/.

4. The Al-Aqsa Flood" stopped normalization between Israel and Saudi " Arabia and returned Riyadh to its traditional position," RT Channel, 9/10/2023, the following link: https://arabic.rt.com/.

Fifth: Foreign sources

1. Samih Farsoun, "**Roots of the Americans Antiterrorism Crusade**", in Hagopian, ed., Civil Rights in Peril, 150-152.

2.Barbara M. Jones, **Libraries, Access and Intellectual Freedom : Developing Policies Public and Academic Libraries** (Chicago: American Library Association, 1999).